سياسة روسيا الإتحاديّة تجاه العراق منذ عام 2003

م.م. حسام محمد خضير*
باحث من العراق

*جامعة بغداد / مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية
mmhsammhmd@gmail.com

ملخص :

على الرغم من أنّ السياسة الروسيّة تتميّز بنوع من الغموض وعدم الثبات في مواقفها تجاه القضايا والأزمات الدوليّة . إلا أنها تدرك جيداً أهمية التواجد في منطقة الشرق الأوسط والوطن العربي، لا سيما أن روسيا تعد قوة إقتصادية وأمنيّة فاعلة في العديد من دول هذه المنطقة، وذلك يعود إلى صادراتها من السلاح وتسويقها لشركاتها النفطيّة العملاقة التي تستثمر في هذه الدول. فالعراق هو واحد من أهم هذه الدول التي تجلب أنظار القوى العالميّة والإقليميّة، وذلك بحكم موقعه الإستراتيجي وتنوع ثرواته. إلا أن روسيا، وأن كانت تتمتع بعلاقات وديّة ومصالح مُشتركة مع العراق، ليس بمقدورها زحزحة الهيمنة الامريكيّة والإقليميّة المتنفذه في مفاصل الدولة العراقيّة. وعليه يمكن القول بأن للعراق وروسيا الإتحاديّة باع طويل وتأريخ عريق من العلاقات الثنائيّة، إلا أنّ ذلك لا يكفي موسكو من أجل بناء إستراتيجيّات وتحقيق طموحات كتلك التي في سوريا .

كلمات مفتاحية : روسيا الإتحاديّة، السياسة الخارجيّة، الشرق الأوسط .

The policy of the Russian Federation towards Iraq since 2003

Ass. Lec. Husam Mohammed Khudhair
University of Baghdad / Center for Strategic and International Studies

ABSTRACT

Although the Russian policy is characterized by a kind of ambiguity and instability in its position towards international issues and crises. However, it is well aware of the importance of being present in the Middle East and the Arab world, especially since Russia is an effective economic and military force in many countries of this area, due to its arms exports and marketing to its giant oil companies that

invest in these countries. Iraq is one of the most important of these countries that attract the attention of global and regional powers, due to its strategic location and the diversity of its wealth. However, Russia, even though it enjoys friendly relations and common interests with Iraq, is not able to budge the American and regional hegemony in the Iraqi state. Accordingly, it can be said that Iraq and the Russian Federation have a long history of bilateral relations, but that is not enough for Moscow to build strategies and achieve ambitions such as those in Syria.

KEY WORDS: the Russian Federation, foreign policy, the Middle East.

المُقدمة

إنّ عالم الشرق الأوسط في منظور روسيا الإتحاديّة هو مجال حيوي للمصالح القوميّة الروسيّة. وتُعد العلاقات بين روسيا وبلدان الشرق ذات أولويّة بالنسبة للأولى، وذلك يعود إلى التقاليد والخبرات والمعارف التي تراكمت عبر عصور من التأريخ وكونت الروابط الإقتصاديَة والثقافيّة. ومن الجدير بالذكر، أنّ روسيا، جُغرافيّاً، تحتل جزءاً كبيراً من مساحة القارة الأورآسيويّة التي لا تنفصل عن آسيا، والتي تُشكل 80% من مساحة روسيا الكليّة. وحيث يعيش حوالي خُمس سكانها على هذه الأراضي. ولذلك تُمثّل هذه المنطقة أهميّة بالغة لدى الروس، كونها تضُم حصة الأسد من الثروات الوطنيّة الروسيّة: كالغابات والمياه العذبة والمعادن غير الحديديّة والنادرة والنفط والغاز والفحم والألماس... إلخ. ومن هنا تنطلق السياسة الخارجيّة الروسيّة في تقدير الخلافات وتسوية الصراعات في الشرق ودوله، والعراق ليس بإستثناء من هذه القاعدة. إذ يرى صناع القرار الروس أهميّة هذا البلَد كموقع إستراتيجي مُتمثّل بحدودهِ بالقرب من سوريا وإيران وتُركيا، فضلاً عن المُحاولات الروسيّة المُستمرة من أجلِ إستعادة هيبة روسيا منذ إنتهاء المرحلة السوفيتيّة وتفرد الولايات المُتحدة الأمريكيّة في رسم خارطة المنطقة وفرض العقوبات على من يُعارض سياسة البيت الأبيض (أحاديّة القطبيّة).

إشكاليّة البحث: تتألف إشكالية البحث من التساؤلات، فيما إذا كانت روسيا الإتحاديّة تسعى بخوض المنافسة على العراق مع الولايات المُتحدة الامريكيّة؟ ومدى أهميّة العراق بالنسبة لها؟ وما هي الإستراتيجيّة التي تتبناها تجاه العراق في ظل الظروف الإقليميّة والدوليّة المُحيطة؟

فرضية البحث: تنطلق فرضية البحث من أن السياسة الخارجيّة لروسيا الإتحاديّة، لم تعد كسابقتها في المرحلة السوفيتية، إذ تغيّرت هذه السياسة منذ تولي الرئيس

(فلاديمير بوتين) زمام الأمور في الدولة الروسيّة في عام 2000، وأصبحت روسيا تسعى إلى عقد الشراكات على أساس براغماتي بعيداً عن مبدأ التحالفات الإستراتيجيّة التي كانت تُبنى على أساس عقائدي والتي شهدتها الحقبة السوفيتيّة. وبناءً على ذلك فإنّ العراق بلد مهم بالنسبة للمصالح الروسيّة .

الهدف من البحث: أن الهدف من البحث هو أنْ نُسلّط الضوء على السياسة الروسية تجاه العراق، بعد التحولات السياسيّة والأزمات الأمنيّة الإقتصاديّة التي شهدها الأخير منذ الإحتلال الأمريكي له في عام 2003، ومدى إنعكاس هذه التحولات على طبيعة العلاقات العراقيّة - الروسيّة.

مناهج البحث: أُعتُمدت المناهج الأتية في البحث: المنهج التأريخي والمنهج الوصفي ومن ثم المنهج التحليلي. وذلك سعياً منا للوصول إلى حصيلة إستنتاجات نوعية موجزة ومبسّطة في الوقت نفسه.

هيكلة البحث: يتألف البحث من مُقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة المصادر. ويتناول المبحث الأول **(العراق وروسيا الإتحاديّة في ظل الوجود الامريكي)** العقبات التي واجهت روسيا في العراق بعد العام 2003 من أجل الحفاظ على مصالحها، لا سيما مسألة عقود الشركات النفطيّة الروسيّة في العراق، وكيف أسهمتْ روسيا الإتحاديّة في مساعدة العراق للنهوض بواقعه الإقتصادي والأمني خلال هذه المرحلة.

أمّا المبحث الثاني (**العراق وروسيا قبيل وبعد عام 2018**)، فيطرح موضوع طبيعة العلاقات بين البلدين في المجالات كافّة، لا سيما أنّ العراق شهد منذ عام 2014 حروب كبيرة من أجل تحرير أراضيه من تنظيم داعش الإرهابي، وكان بأمس الحاجة إلى الخبرات والتقنيات العسكريّة الروسيّة في تلك المرحلة، كما تضمن هذا المبحث نوع الإستراتيجيّة الروسيّة المُعتمدة تجاه العراق كبلد مهم بموقعه وثرواته أمام أنظار العديد من قوى الإقليميّة والدوليّة، ومدى فاعليّة هذه الإستراتيجيّة في الوقت الراهن والمُستقبل.

وقد تضمنت قائمة المصادر البحوث العربية الرصينة، وأستخدمت أيضاً المصادر والمواقع الروسيّة التي تُرجمت إلى اللغة العربية.

المبحث الأول: العراق وروسيا الإتحاديّة في ظل الوجود الامريكي

أولاً: المصالح الروسيّة في العراق – العقبات والأولويات

لم يكن إهتمام روسيا بالعراق وليد اللحظة؛ لأنَّ الأخير، قبيل مرحلة الحرب الأمريكيّة، كان يُمثل أحد أهم شركاء روسيا التجاريين والإقتصاديين في منطقة الشرق الأوسط، وكانت المُنظمات الروسيّة تحتل المكانة الأولى بالعدد (1600) وإجمالي القيمة (ما يُقارب 6,6 مليار دولار) بالنسبة للعقود المُبرمة منذ بداية العمليّة الإنسانيّة لمنظمة الامم المُتحدة في العام 1996، وذلك نتيجة للجهود التي

بذلتها الخارجية الروسيّة والإتصالات المُكثّفة للسياسيين ورجال الأعمال الروس مع القيادة العراقيّة آنذاك، وقد كان لتوقيع الإتفاقيّة التجاريّة بين روسيا والعراق في 13 (يونيو) حزيران من العام 1986 أثر كبير في تأمين نظام إستثنائي للأعمال التجاريّة بين البلدين، إلا أنّ نطاق التفاعل الإقتصادي قد تعرّض للتضييق بصورة حادة جداً على إثر غزو العراق للكويت، وفرض مجلس الأمن التابع لمنظمة الأمم المُتحدة عقوبات صارمة على العراق والتي إستمرت منذ العام 1990 وحتى العام 2003[1]. ويرى البعض أن السوفيت قد انهوا عهد الوجود السوفيتي عندما فوضوا الولايات المُتحدة الامريكيّة إستخدام القوة العسكرية لإدارة الأزمة مع العراق في أحداث الكويت (1990 – 1991) وإنتهى على أثره الوجود الروسي الفاعل خلال المدة السابقة للعام 2003[2].

وقد كانت روسيا الإتحادية تدرك جيداً أن إنتهاء مرحلة الحرب في العراق في العام المذكور وسيطرة الولايات المُتحدة الأمريكية على ثروات البلاد والتحكم بمصيره سيؤدي إلى توجيه ضربة موجعة للمصالح الروسيّة على الأراضي العراقيّة. لذلك كان الشغل الشاغل لدى الروس آنذاك هو إعادة توزيع حقول النفط العراقيّة وضمان مُشاركة الشركات الروسيّة الإستثماريّة في مُناقصات تعدين مكامن النفط الجديدة في العراق[3]. ولعل ما جاء على لسان وزير الخارجيّة الروسي (إيغور إيفانوف) يُفسّر لنا الحالة التي أصبحت عليها روسيا بعد التدخل الأمريكي في العراق. إذ صرّح (إيفانوف) قائلاً: « ينبغي علينا الإعتراف بأن المصالح الروسيّة في العراق قد تعرضت لإنتكاسة وضربة كبيرة، لكن هذا لا يعني أن موسكو ستذرف الدموع على ديكتاتور بغداد بعد عزله من السلطة. وفي الوقت نفسه، فإنّ آمال روسيا في أن يتمكن العراق في القريب العاجل من تسديد ما بذمته من ديون والتي تُقدّر بأكثر من 8 مليار دولار هي وهم وتخيلات خارج نطاق الواقع والمنطق. لطالما إكتسب الرئيس العراقي آنذاك سمعة كشريك غير موثوق به، وحتى بعد إنتهاء الحرب ووصول النظام الجديد إلى السلطة في بغداد، فإنّ ذلك لا يستحق الأمل في أنّ مسألة إسترجاع الديون ستكون على رأس أولوياتنا »[4]. وقد كان للسياسة الخارجيّة الروسية التي باتت تتغير تدريجياً منذ العام 2000، أي منذ تولي الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) السلطة في البلاد، وحتى أن بلغت ذروتها في العام 2008، أثر كبير في تنامي القدرة في صناعة وتوجيه القرار الروسي تجاه المشكلات الداخليّة – الخارجيّة، الأمر الذي أنعكس على العلاقات الخارجيّة لروسيا الإتحادية (سواء مع دول الشرق أو الغرب) وأصبحت روسيا تفكر مليّاً بالخطوات التي تتخذها في التعامل مع القضايا والأزمات الإقليميّة والدوليّة. لذا شهدت السياسة الخارجيّة الروسيّة خلال هذه المدة مُتغيرات مُهمة، مثل عودة روسيا إلى الساحة الدوليّة كلاعب أساس وعنصر فعّال عن طريق تأكيد الخطاب السياسي

(1) سوشينتسوف أندريه أندريفيج: هيكل المصالح الروسيّة في عراق ما بعد الحرب، الإقتصاد والسياسة في الصراعات الدولية المُعاصرة، وقائع المقالات العلمية، معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية (الجامعة) التابع لوزارة الخارجية الروسيّة، ألكسي بوغاتوروف (تحرير)، مجموعة **URSS**)) للنشر، موسكو، 2008، ص314 – 328 .

(2) عمار بهاء الدين: مُستقبل التنافس الروسي الأمريكي في الشرق الأوسط: دراسة في الأبعاد الإقتصاديّة والسياسيّة، بيروت، دار السنهوري، الطبعة الأولى، 2016، ص179 .

(3) ميخائيل ستيبانوفيج: المصالح الروسيّة للعراق تتعرض للهجوم، Made for minds DW، 2003/3/30، الموقع مُتوفر باللغة الروسيّة عبر الرابط الآتي: **https://p.dw.com/p/3RTe**

(4) المصدر نفسه .

الخارجي الروسي على أهميّة الأمن القومي، والبدء بوضع الإستراتيجيّات السياسيّة والعسكريّة لمواجهة التهديدات الخارجيّة المُحتملة، والإصلاح الإقتصادي وبناء أسس قويّة للمجتمع الروسي[5]. وبناءً على ذلك، لم يكن الموقف الروسي تجاه الحرب على العراق من قبل الولايات المُتحدة الأمريكية موقفاً واضحاً، بل تميّزت السياسة الروسيّة عن سابقتها السوفيتيّة، بالميول نحو إنشاء علاقات وديّة، والحذر من دول الغرب والناتو من اجل الحفاظ على الأمن القومي الروسي، والعمل على النهوض بالواقع الداخلي الروسي المنهار منذ تسعينيات القرن الماضي.

(5) وليد محمود أحمد: توجهات السياسة الخارجيّة الروسيّة بعد الحرب الباردة 2000 – 2008، مجلّة دراسات إقليميّة، العدد (33)، جامعة الموصل، 2014، ص285 .

وقد تميّزت مرحلة ما بعد الإحتلال الأمريكي على العراق، ونشوء حكومة جديدة، بالإضطراب الأمني الواضح الذي ساد العراق، ومُنعت جميع الشركات الاجنبيّة من معاودة نشاطاتها في العراق، بما في ذلك الشركات الروسيّة، وقد إنعكست هذه التحولات سلباً على مسار العلاقات العراقيّة – الروسيّة، والسبب في ذلك يُعزى إلى سياسة البيت الأبيض بزعامة (بوش) الأبن آنذاك، إذ كانت الولايات المُتحدة الأمريكيّة تهدف من إحتلالها للعراق إلى الإستئثار به، والسيطرة على ثرواته ومقدراته لنفسها، وكانت تسعى للقضاء على المصالح الروسيّة في العراق، والتي تعود جذورها إلى تسعينيات القرن الماضي، أي منذ مرحلة الحصار المفروض على العراق، لا سيما أنّ تلك المرحلة شهدت حصول روسيا الإتحاديّة على أكبر نسبة من العقود التجاريّة والنفطيّة في العراق، مُقابل تزويد الأخير بالمُساعدات الإنسانيّة الروسيّة[6]. كما تسبب الإحتلال الأمريكي للعراق بخسارة الكرملين لمكانته الإستراتيجيّة في العراق، إذ إنخفض التبادل السلعي بين العراق وروسيا الإتحاديّة في العام 2003 ليصل إلى 252 مليون دولار، مما يقل عن 8 أضعاف عما كان عليه في العام 1989، كما كان لبعض الحوادث التي أستهدفت المواطنين الروس في العراق، نتيجة التدهور الامني في البلاد، أثر كبير في تقلص عدد الشركات الإستثماريّة الروسيّة في العراق، الأمر الذي زاد من مخاوف روسيا الإتحاديّة حيال مصالحها في العراق[7].

(6) علي محمد عيدان الجبوري: العلاقات العراقية - الروسية (1991 - 2011)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، آذار/ مارس 2012، ص2019 – 220 .

(7) معمر فيصل خولي: العراق في الإستراتيجيّة الروسيّة: تحديات تواجه إستعادة النفوذ، مركز الروابد للبحوث والدراسات الإستراتيجيّة، 2021/3/23، الموقع متوفر عبر الرابط الآتي: **https://rawabetcenter.com/archives/125648**

ثانيا: مساهمة روسيا في النهوض بالواقع العراقي بعد الإحتلال الأمريكي

مع إقصاء النظام الحاكم وإحتلال العراق في العام 2003، نشأ وضع جديد في البلاد، وقد شملت الخطّة الأوليّة مهام عمليّة تمثلت في المُساعدة على إستعادة سيادة العراق، وإجراء تسويّة سياسيّة متوازنة وطويلة الأمد، إلا أنهُ فضلاً عنْ المشاكل القائمة في البلاد، ظهرت مُشكلات أخرى جديدة، كتهديد وحدة الأراضي، وتفعيل أنشطة التنظيمات المُتطرفة، والإشتباكات العرقيّة والطائفيّة، كل ذلك تطلّب من روسيا مُشاركة مدروسة ومتوازنة من أجل تحقيق التسويّة العراقيّة، لذلك فقد رفضت روسيا الإتحاديّة من حيث المبدأ إمكانيّة إرسال قواتها إلى العراق، لكنها في الوقت نفسه، أعربت عن إستعدادها التام للبحث وإيجاد تسوية عادلة للمُشكلة العراقيّة

على أساس جماعي تعاوني سواء كان ذلك في إطار مجلس الأمن التابع لمُنظمة الأمم المُتحدة، أو أن يكون عن طريق مواصلة المُشاورات اللازمة مع جميع الدول المعنيّة، بما فيها الولايات المُتحدة الأمريكيّة[8]. وقد سعت القيادة الروسيّة إلى إتخاذ خطوات ذات أثر جدّي وملموس على الصعيد العراقي، لذلك عملت روسيا على عقد العديد من الإتفاقيات والمُشاريع المُستقبليّة التي عكست النيّة الروسيّة السليمة حيال القضيّة العراقية. ولعل من أبرز هذه الخطوات والإجراءات[9]:

سعت القيادة الروسيّة إلى إتخاذ خطوات ذات أثر جدّي وملموس على الصعيد العراقي

1. توقيع إتفاقيّة ثنائيّة بين العراق وروسيا والتي تضمنت شطب 93% من الديون الروسيّة المُترتبة على العراق والبالغة 12,9 مليار دولار، علماً أنّ آلية شطب الديون تقوم على بضع مراحل، إذ تشطب روسيا في المرحلة الأولى 65% من هذه الديون، أما المتبقي منها والبالغ 4,5 مليون دولار يتم إلغاؤها على مرحلتين لاحقتين.

شكل رقم (1)[10]

ويوضح الشكل رقم (1) مقدار الديون التي تنازلت عنها روسيا الإتحادية، والتي يعود معظمها إلى الحقبة السوفيتيّة، والعراق في مقدمة البلدان المديونة، تليه

(8) أفاتكوف ألكسيفيتش فلاديمير، وآخرون: روسيا ودول الشرق في مرحلة ما بعد القطبين، دار (وجهة نظر الصحافة) للطباعة والنشر، موسكو، 2014، ص48 .

(9) أحمد حسن شحيل: السياسة الروسيّة تجاه العراق بعد 2003، مجلة العلوم السياسيّة، العدد (36)، كلية العلوم السياسيّة/ جامعة بغداد، 2008، ص231 .

(10) الشكل من إعداد الباحث. للمزيد الإطلاع على الرابط: https://tinyurl.com/9n9aa4sj

منغوليا بقيمة 11 مليار دولار، وأفغانستان بقيمة 10.1 مليار دولار، وسوريا بمقدار 9.8 مليار دولار، والفيتنام بمقدار 9.4 مليار دولار، وأنغوليا بمقدار 5 مير دولار، وأفيوبيا بمقدار 4.8 مليار دولار، والجزائر بمقدار 4.7 مليار دولار، وموزمبيق بمقدار 4.3 مليار دولار، ونيكاراغوا بدين مقدارة 3 مليار دولار، ومن ثمَّ نيجيريا بمبلغ 1.3 مليار دولار أمريكي.

2. توقيع مّذكّرة خاصة في العام 2007، والتي تنص على إفتتاح قنصليّة روسيّة عامة في أربيل والبصرة، مع إفتتاح قنصليّة عراقيّة في روسيا، وكان لتواجد الشركات الروسيّة في جنوب وشمال العراق العامل الأهم الذي دفع بروسيا نحو تبني هذه الخطوة.

3. توقيع مُذكّرة التعاون التجاري والإقتصادي والعلمي والتقني بين العراق وروسيا الإتحاديّة في 11 (فبراير) شباط 2008، والتي كانت بمثابة خارطة مُستقبليّة لتعزيز التعاون الثنائي بين البلدين، الأمر الذي يُتيح للحكومة العراقيّة الإستفادة من الخبرات والتقنيّة الروسيّة المُتطورة من أجل إعادة بناء العراق، وفي المقابل، يرى الروس أنّ هذه الإتفاقيّة تمكنهم من المُشاركة في جميع المُناقصات والمشاريع التي تُنظّم في العراق.

دخلت روسيا الإتحاديّة في سياسة تبادل المصالح مع الولايات المُتحدة الامريكيّة في العراق

4. ونظراً لأهميّة التقارب والتواصل بين الشعبين العراقي والروسي، والذي بإمكانه أن يقوي الروابط الثقافيّة والدينيّة والسياحيّة بين البلدين، فقد عمل البلدان على تطوير المؤسسات الثقافيّة، كالمركز الثقافي الروسي – العراقي وجمعيّة الصداقة الروسيّة – العراقيّة وغيرها، كما أن المراكز الدينيّة في العراق كانت وما تزال عامل جذب مهم بالنسبة لمُسلمي روسيا والبالغ عددهم ما يقارب 20 مليون نسمة، فضلاً عن أهمية المواقع السياحيّة في المنطقة الشمالية في العراق من خلال تشجيع السائحين الروس لزيارتها وتقديم التسهيلات إليهم.

وقد دخلت روسيا الإتحاديّة في سياسة تبادل المصالح مع الولايات المُتحدة الامريكيّة في العراق، وبدا ذلك واضحاً عندما رست صفقة تطوير حقول النفط العراقيّة على الشركات الروسيّة في 13 كانون الأول من العام 2009، وقد فُسّر هذا الأمر على إنّه إرضاء أمريكي لروسيا في العراق من أجل أن تتمكن واشنطن من الحصول على تأييد موسكو للسياسة الأمريكيّة تجاه أفغانستان وإيران، وهذا ما يوضح أيضاً عدم إتخاذ روسيا، التي عارضت قرار الغزو الأمريكي، أي إجراء مباشر ضد الولايات المتحدة الامريكيّة عند شنها الحرب على العراق، إذ يعود السبب في ذلك، إن صح التعبير، لتكون روسيا شريكاً في التسوية على مُستقبل الوجود الامريكي في العراق، مع مطالبة الروس بصورة دائمة ومستمرة بتحديد موعد لإنسحاب القوات الأجنبية من الأراضي العراقيّة[11].

(11) ناصر زيدان: دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الثانيّة، نيسان/ أبريل 2013، ص227 .

مما تقدم يمكن القول، بأنّ السياسة الخارجيّة الروسيّة في عقد التسعينيات من القرن الماضي كانت رهن التوجيهات الأمريكيّة والغربية التي سعت من أجل إستئصال الوجود والفكر السوفيتي بصورة تامة. ومن ثمَّ أدرك الروس، لا سيما بعد الإحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق بذريعة الإرهاب ونزع أسلحة الدمار الشامل، ضرورة الإستقلال بالرأي، وإعادة إحياء المكانة الروسيّة، والتنافس (إقتصاديّا وسياسياً) مع الولايات المُتحدة الأمريكيّة لإجبارها على أخذ روسيا بنظر الإعتبار عند توزيع الأدوار في إدارة القضايا العالمية، وبذلك تضمن روسيا ديمومة مصالحها، وتنامي شعبيتها في الشرق الأوسط من خلال رفضها لقرارات الولايات المتحدة الأمريكيّة والسياسة الغربية تجاه العراق ودول المنطقة.

المبحث الثاني: العراق وروسيا قبيل وبعد عام 2018

أولاً: طبيعة العلاقات بين البلدين

لقد عانى العراق منذ العام 2003 من ظروف أمنية عصيبة ألقت بضلالها على مسارات الدولة وطموحاتها في المجالات الاخرى، لا سيما الإقتصادية منها، كما أن هذا التدهور الأمني وظهور جماعات إرهابية خطيرة على الساحة العراقيّة أعطى دوافع ومسوغات للحكومات العراقيّة المُتعاقبة حول إختيار نوع العلاقات وأطر التعاون مع الكثير من الدول الإقليميّة والدوليّة. وإذا أخذنا روسيا الاتحاديّة كنموذج للعلاقات العراقيّة مع الدول الاخرى، لوجدنا أن روسيا تُعد بمثابة الصديق القريب للعراق في كل الحقب الزمنيّة السابقة واللاحقة؛ لأنَّ العراق بحاجة كبيرة إلى التقنيات العسكرية المتطورة الروسيّة المنشأ، وكذلك الخبرات الروسيّة في مجالات الطاقة والأمن، من منطلق أن العراق يعول على الروس بين الحين والآخر بتزويده بالسلاح الذي يمكنهُ من تعزيز أمنه، لا سيما منذ ظهور عصابات داعش في العام 2014 وقيامها بإحتلال مساحات شاسعة من الاراضي العراقيّة، فضلاً عن حاجة العراق إلى الشركات الروسيّة المُختصة بتعدين النفط في جنوب وشمال البلاد، لما تشكله عائدات هذا القطاع من أهمية عظمى في تكوين الدخل القومي للإقتصاد العراقي. فقد كانت المواقف الروسيّة حاضرة على لسان وفي أفعال المسؤولين الروس تجاه العراق في مرحلة التصدي للإرهاب. ففي يوم 20 (يونيو) حزيران من العام 2014 أكد الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) لرئيس الوزراء العراقي الأسبق (نوري المالكي) دعم بلاده الكامل للحكومة العراقيّة في معركتها ضد تنظيم (داعش) الإرهابي، وأعرب عن إستعداد بلاده بتزويد العراق بالصورايخ بعيدة المدى، والأسلحة الثقيلة، والمروحيات المُقاتلة، وتعهد بتأمين اللوازم التي تساعد العراق في القضاء على الجماعات الإرهابيّة وتحرير الأراضي العراقيّة من سيطرتها، ومن الجدير بالذكر، أن العراق قد إستلم 28 مروحية من طراز « صياد الليل»، وطائرات قتاليّة من نوع «سوخوي» من روسيا ضمن صفقات سلاح تم توقيعها بين العراق

وروسيا الإتحاديّة خلال الحرب التي خاضها العراق شعباً وحكومةً ضد التنظيمات الإرهابيّة[12]. ولم تقتصر المُساندة الروسيّة للعراق على توريد السلاح المتطور، بل كان للسياسة الخارجيّة الروسيّة دور بارز في مساندة العراق في المؤتمرات الرسميّة والمحافل الدوليّة. فقد أكّد وزير الخارجيّة الروسي (سيرغي لافروف) في جلسة مجلس الامن الدولي التي عُقدت في 25 (سبتمبر) أيلول للعام 2014 للنظر في التهديدات الإرهابيّة للسلام والأمن في العالم، على ضرورة حماية مُستقبل الدول، كالعراق وسوريا وليبيا واليمن ولبنان ومالي وجمهوريّة أفريقيا الوسطى، ودعى (لافروف) بأسم بلاده إلى ضرورة تعزيز التعاون الدولي لتحقيق ذلك من خلال تبني مجلس الأمن قرارات واضحة وجديّة بهذا الشأن، كفرض حظر على تنقل المُقاتلين الأجانب إلى العراق وسوريا، وحظر التحريض على الأعمال الإرهابيّة، وإغلاق قنوات تجارة النفط غير الشرعيّة من أجل ضمان سيادة هذه الدول، كما كان للخارجية الروسيّة دور إيجابي بارز تجاه العراق، عندما أعلن الوزير الروسي (سيرغي لافروف) خلال لقائه برئيس الوزراء العراقي الأسبق (حيدر العبادي) على هامش الدورة (69) للجمعية العامة للأمم المُتحدة في نيويورك، عن ثبات الموقف الروسي من إستقلال العراق ووحدة أراضيه وسيادته، وقد قوبل هذا الموقف الروسي المتضامن مع العراق بالشكر والإمتنان من رئيس الحكومة العراقيّة، الذي بدوره شدد على ضرورة مواصلة التعاون مع روسيا في مُختلف المجالات والأصعدة، لا سيما الأمنية[13].

ولم يكن المجال الأمني هو الوحيد الذي يتجلّى به الدور الروسي في العراق. إذ أنّ عمليات الإستثمار الروسي في مجال الطاقة قد زادت هي الأخرى منذ عام 2017 في العراق، لا سيما في إقليم كردستان، ويُعزى سبب ذلك إلى أن مجال الطاقة يُمثل قطاع نفوذ الكرملين الرئيس في العراق، وبدأت صفقات الطاقة التي أبرمتها موسكو في العراق تكتسب طابعاً أكثر إستراتيجيّاً في أوائل العام 2017، وذلك عندما أقرضت شركة الطاقة الروسيّة العملاقة (روسنيفت) حكومة إقليم كردستان العراق 3,5 مليار دولار، ووقعت حزمة من عقود الطاقة الإضافيّة، كما إشترت الشركة نفسها الحصة المُهيمنة من أسهم خط أنبوب النفط من إقليم كردستان العراق إلى تركيا، ووافقت على بناء خط أنابيب غاز موازي[14].

وفي مجال التربية والتعليم والثقافة، الذي كان وما يزال يحظى بأهمية متبادلة من العراق وروسيا الإتحاديّة، نرى العديد من المساعي الثنائية من أجل تطوير هذا المجال مُستقبلاً. ففي لقاء جمعهما في شهر (أكتوبر) تشرين الأول من العام الماضي، ناقش كل من النائب الأول لوزير التربية في روسيا الإتحاديّة (دميتري غلوشكو) ونائب وزير التربية في جمهورية العراق (علي الإبراهيم)، حالة وآفاق التعاون الثنائي في مجال التعليم، وأشاد الطرفان بإهتمام المواطنين العراقيين

(12) وليد حسن محمد: الدور الدولي في محاربة الإرهاب في العراق... روسيا أنموذجاً، مجلة دراسات دوليّة، العدد (61)، مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة/ جامعة بغداد، 2015، ص203، 205 .

(13) المصدر نفسه، ص204 – 205 .

(14) بورشيفسكايا آنّـا: تقود موسكو لعبة جيوسياسيّة واسعة، وإن كانت في الخفاء: لماذا ينبغي الإلتفات إلى الدور الروسي في العراق؟، 2020/9/1، 12:20، المقالة مُتوفرة باللغة الروسيّة عبر رابط الموقع الآتي:
https://argumenti.ru/society/2020/09/684884

بالدراسة في المؤسسات التعليميّة الروسيّة، وكذلك الإقبال على دراسة اللغة الروسيّة في العراق، واللغة العربية في روسيا الإتحاديّة، ويقول (دميتري غلوشكو): إنَّ العلاقات بين العراق وروسيا الإتحادية لها باع طويل، وأنّ الجانب الروسي مستعد لدعم دراسة اللغة الروسيّة في العراق، وأشار إلى أنّ 35 مواطناً عراقياً قد شاركوا في الأولمبياد الدولي للغة الروسيّة في العام 2019، بالمقابل، فإنّ هناك أكثر من 17 ألف شخصاً في روسيا يدرسون اللغة العربية، وأنّ الجهة المعنيّة في روسيا تعمل على تعزيز التعاون مع العراق في هذا المجال؛ وفي سياق الأمور المطروحة، إهتم الجانب العراقي بالتجربة الروسيّة والخبرات التي تم توظيفها في مرحلة جائحة (كورونا) في المؤسسات التعليميّة والتربوية الروسيّة، وآلية تطبيق الخطط التعليمية في هذه المؤسسات بإعتماد طرائق وأساليب (الدراسة عن بُعد)، وعن إمكانية تلقي أطفال من جمهورية العراق تدريباً في برامج تنموية عامة إضافية لمراكز أطفال عموم روسيا بعد تطبيع الوضع الوبائي[15]. ومن الجدير بالذكر، أنّ وزارة العلوم والتعليم العالي في روسيا الإتحاديّة توفر لوزارة التعليم العراقيّة في كل عام دراسي منح دراسة مجانيّة بالنسبة للدراسات العُليا (ماجستير/ دكتوراه) في تخصصات متنوعة، ومن ضمنها تخصص اللغة الروسيّة، وتكون هذه المُنح على شكل (مقاعد دراسيّة)، يُقدّر عددها من 100 – 300 مقعد أو أكثر خلال العام الدراسي، ويُعلن عنها عادةً على الموقع الرسمي لدائرة البعثات والعلاقات الثقافيّة التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق، ويخضع المتقدمين لهذه المنح لضوابط وشروط الجهة المانحة ودائرة البعثات العراقيّة.

إهتم الجانب العراقي بالتجربة الروسيّة والخبرات التي تم توظيفها في مرحلة جائحة (كورونا) في المؤسسات التعليميّة والتربوية الروسيّة

(15) مناقشة العراق وروسيا لقضايا التعاون الثنائي في مجال التعليم، الموقع الرسمي لوزارة التربية في روسيا الإتحاديّة، 2020/10/23، 13:21، الخبر متوفر باللغة الروسية عبر رابط الموقع الآتي:
https://bit.ly/3fVmkJb

ثانياً: الأُسس المُستقبلية للإستراتيجيّة الروسيّة نحو العراق

يحرص صناع القرار في موسكو منذ العام 2000 على أن تحمل روسيا الإتحاديّة سمات مُشتركة بين الأوروبيّة والآسيويّة في الوقت نفسه، وذلك من أجل تعزيز مكانتها السياسيّة والإقتصاديّة في الساحة الدوليّة، مُستفيدةً من موقعها الجغرافي؛ لأنّها مركز الأوروآسيا التي تُشكل قلب العالم، وعلى هذا الأساس، يؤكد كل من (بوتين) و (مدفيديف) على أنّ روسيا ستكون جاهزة للتعامل مع كل القضايا الدوليّة وفقاً لمصالحها الإستراتيجيّة، وأنها لن تعوّل على أمجاد الماضي ، بل ستكون دولة عظمى على أساس سياسة ذكيّة تحفظ مصالحها ومكانتها الإقليميّة والدوليّة[16].

(16) ناصر زيدان، مصدر سبق ذكره، ص270 – 271 .

وتنظر روسيا الإتحاديّة إلى العراق على أنّهُ بلد يتمتع بأهميّة جيوإستراتيجيّة ملحوظة، بحكم موقعه الذي يربط ما بين الشرق الأوسط والخليج الفارسي وتركيا وإيران والقوقاز وآسيا الوسطى، وهذا يبرر الجهود الكبيرة التي وظفتها القيادات الروسيّة قبل عام 2003 في مسار تمركزها في العراق؛ وعلى الرغم من أن هذه الجهود

لم تؤتِ ثمارها المنشودة إثر إنتكاسة الطموحات الروسيّة بعد الإحتلال الأمريكي للعراق، إلا أنّ المؤسسة الروسيّة القديمة، لا سيما المستشرقون منهم، تحتفظ بنظرة وديّة إلى العراق، لذا لم تتوقف المُحاولات الروسيّة بالتقرب من العراق، بل على العكس، أستغلت الحكومة الروسيّة خروج القوات الأمريكيّة من العراق، وسعت إلى إستئناف العلاقات الثنائيّة بين البلدين، مُستفيدة بذلك من البنى التحتية التي أسسها الروس من قبل على الأراضي العراقيّة، فالجيش العراقي ما زال يعتمد في أغلبه على السلاح الروسي والخبرات الروسيّة في المجال العسكري والإستخباراتي المعلوماتي، فضلاً عن الدور الروسي في المجال الإقتصادي للعراق والذي يتمثّل بنشاط وفاعليّة الشركات الروسية المُختصّة بإنتاج النفط العراقي، كشركة (لوك أويل) الروسيّة المُستثمرة في شمال العراق منذ العام 2011[17]. وعلى الرغم من ذلك، فأنّ (ليونيد سافين)[18*] يرى بأنّ روسيا لا تمتلك أيّة إستراتيجيّة حتى الآن تجاه النظام العالمي والقضايا الدوليّة، وأنّ هناك ثلاثة مستويات يجب العمل عليها: نظرة الخارج إلى روسيا، والعمليات السياسيّة، ورد فعل الغرب تجاه ماتقوم به روسيا، إذ أنّه يصعب على روسيا، على أرض الواقع، أن تتصرف كما تُريد أو كما ترى الأمر مُناسباً، وأنّ ردود الفعل السلبية غالباً ماتكون حاضرة من دول الغرب حال تطبيق روسيا للخطط على الصعد كافة، ويعزي (ليونيد سافين) سبب عدم الإستقرار في الإستراتيجيّة الروسيّة إلى أنّ روسيا ما تزال تعتمد على التشريعات الدستوريّة التي وضعها الخبراء الأمريكيّون إلى جانب الطبقة الأوليغارشيّة التي تتطلع إلى الغرب، والتي تؤيّد التعامل معه من خلال نفوذها المؤثّر داخل البرلمان الروسي[19]. لذلك فأنّ روسيا الإتحاديّة لا تتعامل مع الكثير من القضايا والأزمات الدوليّة من منطلق تحالف إستراتيجي يقوم على أساس ثابت مع دولة أو أخرى، وإنما يغلب الطابع الإنتهازي، وسياسة خطوة بخطوة في العلاقات الخارجيّة الروسيّة، والعراق ليس إستثناء من هذه القاعدة. وفي الوقت ذاته لا يُمكننا أن نتجاهل دور الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين)، الذي إستكملت معه روسيا ما كان ينقصها في ما سُمّي بمرحلة (العقد الضائع)، فإلى جانب الهوية، عادت روسيا لتفرض نفسها كوريث (خلف) للإتحاد السوفيتي وليس برُكام خلفه ، وذلك من خلال رسم الحدود الجيوسياسيّة وتحديد الأهداف في إطار عقيدة سياسة خارجيّة وأمنيّة وعسكريّة مُعيّنة، مع تحديد الوسائل اللازمة لبلوغها، وبذلك تمكنت إدارة (بوتين) من تأسيس القدرات الإستراتيجيّة القويّة، وأفلحت نسبيّاً في ذلك، كما نشطت في قضايا سياسيّة إقليميّة ودوليّة لتجبر الغرب على الإعتراف بالكيان الروسي في الساحة الدوليّة[20]. ولكي تتمكن روسيا من خلق سياسة فاعلة تحمي أمنها القومي وتحفظ هيبتها وتُعزز منزلتها وتُفعّل دورها كقوة كبرى وتُوسّع مصالحها الإقتصاديّة، فكان عليها إتباع إستراتيجيّة المسارات المُتعددة المُتداخلة، والتي كان أبرزها، إنتهاج

(17) روسيا في الشرق الأوسط: سياسة في إمتحان، أوراق باحث، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، بيروت – لبنان، 2013، ص60 – 61 .

(18)[*] سكرتير الحركة الأورآسيّة العالميّة ومدير مؤسسة الإستشراف الروسيّة ومدير تحرير موقع «جيوبوليتيكا» - روسيا

(19) ليونيد سافين (وآخرون): روسيا ودورها في الشرق الأوسط، مجلة المستقبل العربي، العدد (475)، مركز دراسات الوحدة العربية، أيلول/ سبتمبر 2018، ص127، ص132 .

(20) كاظم هاشم نعمة: روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة: فرص وتحديات، ، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، آب 2016، ص58 .

مُقاربة براغماتيّة واقعيّة ناشطة في مناطق تستطيع روسيا أن تؤدي فيها دور الطرف الأساس، ولها فيها مصالح أمنيّة وإقتصاديّة، وأن تستحدث فيها فرصاً ومجالات للتحرك، إذ أنّ الحكومة الروسيّة تتبع مُقاربة عامة في السعي إلى مناطق تستطيع فيها مواجهة المصالح الأمريكيّة، وتعثر فيها على دول تُشاركها إهتماماتها، علماً أنّ الشرق الأوسط، لا سيما المنطقة العربيّة من أكثر أقاليم العالم التي تتيسر فيها قضايا وفرص ومجالات مُلائمة للحركة الناشطة الروسيّة، والتي ورثتها من الإتحاد السوفيتي، وعليها تفعيلها من مُنطلق جديد وفي أفق إستراتيجيّة فاعلة ومؤثّرة[21] .

أنَّ لروسيا الإتحادية دوافع براغماتيّة نحو تعزيز النفوذ الروسي في العراق

(21) المصدر نفسه، ص59 – 60 .

وعليه يُمكن القول، أنَّ لروسيا الإتحادية دوافع براغماتيّة نحو تعزيز النفوذ الروسي في العراق، لا سيما أن روسيا تدرك أهمية الاخير في ظل تواجدها على أراضي سوريا الجارة. فلو نظرنا إلى الجانب الأمني بوصفه الأبرز من بين المجالات الاخرى والذي تمثّل بتأسيس المركز الإستخباراتي التنسيقي، الذي أتخذ من بغداد مقراً له، لوجدنا ضرورة إستمرار الدعم الروسي للعراق، لأنَّ هذه الإستراتيجيّة الروسيّة ستقود نحو بناء تحالفات إقليميّة قويّة في المنطقة والتي ستعطي ثمارها عاجلاً أم آجلاً، وسيكون الروس أول المُستفيدين من ذلك. وعلى الرغم من إستمرار العطاء وتوثيق النجاح بالنسبة لهذا المركز الذي يختص بتبادل المعلومات الإستخباراتيّة والتسيق الأمني بين الدول الأعضاء التي تقوده (العراق وروسيا وسوريا وإيران)، إلا أنّه ينبغي في الوقت الراهن التفكير بصيغ عمليّة جديدة من أجل تطوير التعاون بين الدول الأعضاء المذكورة آنفاً، ولعله من المنطقي أن تُروّج، على أساس هذا التنظيم التنسيقي، فكرة تعزيز حدود الثقة وإنشاء هيكل امني إقليمي، إذ سيُعطى هذا تأثيراً غير متوقع لجميع اللاعبين الإقليميين وغير الإقليميين، لا سيما عند إشتراك مؤسسات (عمليّة أستانا)، التي تُديرها روسيا وتركيا وإيران[22]. ومن وجهة نظرنا أنَّ التطور النسبي الحاصل في مسار التقارب بين موسكو وبغداد لا يكفي لبناء تحالف إستراتيجي، ولا يخلق إمكانيّة إعتماد طرف من الطرفين كلياً على الآخر. إذ أنّ صناع القرار في روسيا يدركون جيّداً أن ذلك مرهون بمسار السياسة الداخليّة في العراق التي غالباً ما تتأثر بسياسات اللاعبين الإقليميين في المنطقة (كالولايات المُتحدة الامريكيّة والمملكة العربية السعوديّة وتركيا وإيران).

(22) مـاميـدوف روسـلان شاكيروفيج: ما بعد «الخلافة»: آفاق العلاقات الروسيّة – العراقيّة، (كُرّاس عمل) العدد 46، المجلس الروسي للشؤون الدوليّة، موسكو، 2018، ص16 .

الخاتمة

لم يكن التقارب الروسي – العراقي وليد اللحظة، إذ أنّ للعلاقات الثنائية بين البلدين باع طويل، لا سيما قبل العام 2003 الذي شهد الإحتلال الأمريكي للعراق. وتأتي أهمية العراق بالنسبة لروسيا الإتحاديّة، في أن الأخيرة ترى في الأول سوق فعال لإستيعاب الواردات العسكرية والتقنية الروسيّة، وموقع مهم لتوظيف الخبرات والشركات الإستثمارية الروسيّة في مجال الطاقة والنفط، كشركات، لوك أويل و

وروسنيفت وغازبروم الروسية. ولم تنظر روسيا إلى العراق من منطلق أطماع إستعماريّة توسعيّة، بل إقتصر منظورها على الجانب الإقتصادي والربحي، ولم يتعدَّ ذلك أيضاً إلى مرحلة التحالفات الإستراتيجيّة في المنطقة، رغم أن البلدان خاضا التعاون في مجالات أمنيّة حساسة، والتي على إثرها تم تشكيل فرق عمل مع دول إقليميّة، وهنا نخص المركز الرباعي (روسيا والعراق وسوريا وإيران) المتخصص بتقديم المعلومات الإستخباراتيّة والإستشارات الأمنيّة منذ مرحلة الحرب مع تنظيم (داعش) الإرهابي في العراق وسوريا. ومن وجهة نظر شخصيّة، لم ولن تسعى موسكو بالتدخل العميق في العراق، كون أن الأخير مُقيد بالمشكلات الإقليميّة والداخليّة والتي بدورها تعقد الوضع العراقي وتصنع من العراق منطقة خطرة وغير متوازنة، لذلك نرى محدوديّة المُستثمرين الروس، لا سيما بعد العام 2003، فضلاً عن أن السياسة الخارجيّة الروسيّة تجاه العراق تتسم بالغموض النسبي وعدم الثبات في قضاياه. وهذا ما يؤكد أن العراق وروسيا بلدان صديقان تجمعهما علاقات وديّة ومصالح مشتركة (إقتصاديّة وأمنيّة)، لكنهما لا يُمثّلان تحالفاً استراتيجياً قوياً في المنطقة. وعليه تم التوصل في البحث إلى أهم الإستنتاجات الآتية:

1. بالنسبة لموسكو ، الطاقة في الأساس هي أداة للسياسة الخارجية الروسيّة. وأنّ السيطرة على خط الأنابيب لها آثار جيوسياسية طويلة الأجل ، وليس صافي الربح فحسب. وهذا هو السبب الرئيسي الذي يجعل موسكو مهتمة بالسيطرة على موارد الطاقة العراقية.

2. تسعى روسيا الإتحادية بزعامة (فلاديمير بوتين) إلى خلق إستراتيجيّة ناشطة في منطقة الشرق الأوسط، من أجل ضرب الهيمنة الأمريكية وتوسيع النفوذ الروسي الإقتصادي والأمني وإثبات فاعلية الدور الروسي في المنطقة.

3. لا يُمكن تسمية التقارب بين بغداد وموسكو بالتحالف الإستراتيجي، لا سيما في ظل وجود فواعل إقليميّة ودوليّة تؤثر في رسم السياسة الخارجية وصنع القرار في العراق وروسيا الإتحاديّة.

4. أنّ روسيا تدرك جيداً أنَّ العراق منطقة نفوذ إقليمية ودوليّة، وبمعنى أدق لا توجد أرضيّة مناسبة لتأسيس إستراتيجيّة روسيّة ثابتة في العراق، بل وإن هناك صعوبة أيضاً في الحفاظ على المصالح والإستثمارات الروسية في العراق في ظل هذه البيئة المعقّدة.

5. على الرغم من حقيقة الفقرة أعلاه، إلا أنّ روسيا تعمل على تعزيز مكانتها الدوليّة على الأصعدة كافة، لا سيما الصعيدين السياسي والإقتصادي، وذلك من خلال توظيف العامل الجغرافي والذي بدوره يُتيح لها تبني إستراتيجيّات وسياسات تجاه بلدان آسيا وأوروبا لأنَّها مركز الأوروآسيا التي تُشكل قلب العالم.

6. لا يُمكن نعت السياسة الروسيّة تجاه العراق منذ العام 2003 بالسلبية أو الإيجابيّة،

لأنَّها مبنيّة على أسس ذات طابع براغماتي وليس عقائدي.

قائمة المصادر

أولاً: المصادر العربية

1. أحمد حسن شحيل: السياسة الروسيّة تجاه العراق بعد 2003، مجلة العلوم السياسيّة، العدد (36)، كلية العلوم السياسيّة/ جامعة بغداد، 2008 .

2. روسيا في الشرق الأوسط: سياسة في إمتحان، أوراق باحث، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، بيروت – لبنان، 2013 .

3. علي محمد عيدان الجبوري: العلاقات العراقية - الروسية (1991 - 2011)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، آذار/ مارس 2012 .

4. عمار بهاء الدين: مُستقبل التنافس الروسي الأمريكي في الشرق الأوسط: دراسة في الأبعاد الإقتصاديّة والسياسيّة، بيروت، دار السنهوري، الطبعة الأولى، 2016 .

5. كاظم هاشم نعمة: روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة: فرص وتحديات، ، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، آب 2016 .

6. ليونيد سافين (وآخرون): روسيا ودورها في الشرق الأوسط، مجلة المستقبل العربي، العدد (475)، مركز دراسات الوحدة العربية، أيلول/ سبتمبر 2018 .

7. ناصر زيدان: دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الثانيّة، نيسان/ أبريل 2013 .

8. وليد حسن محمد: الدور الدولي في محاربة الإرهاب في العراق... روسيا أنموذجاً، مجلة دراسات دوليّة، العدد (61)، مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة/ جامعة بغداد، 2015 .

9. وليد محمود أحمد: توجهات السيسة الخارجيّة الروسيّة بعد الحرب الباردة 2000 – 2008، مجالة دراسات إقليميّة، العدد (33)، جامعة الموصل، 2014 .

ثانياً: المصادر الروسيّة المُترجمة إلى العربيّة

1. أفاتكوف ألكسيفيتش فلاديمير، وآخرون: روسيا ودول الشرق في مرحلة ما بعد القطبين، دار (وجهة نظر الصحافة) للطباعة والنشر، موسكو، 2014 .

2. سوشينتسوف أندريه أندريفيج: هيكل المصالح الروسيّة في عراق ما بعد الحرب، الإقتصاد والسياسة في الصراعات الدولية المُعاصرة، وقائع المقالات العلمية، معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية (الجامعة) التابع لوزارة الخارجية الروسيّة، ألكسي بوغاتوروف (تحرير)، مجموعة**URSS**)) للنشر، موسكو، 2008 .

3. ماميدوف روسلان شاكيروفيج: ما بعد «الخلافة»: آفاق العلاقات الروسيّة – العراقيّة، (كُرّاس عمل) العدد 46، المجلس الروسي للشؤون الدوليّة، موسكو، 2018 .

ثالثاً: مصادر الإنترنيت (العربية والروسيّة)

1. بورشيفسكايا آنّا: تقود موسكو لعبة جيوسياسيّة واسعة، وإن كانت في الخفاء: لماذا

ينغي الإلتفات إلى الدور الروسي في العراق؟، 2020/9/1، 12:20، المقالة مُتوفرة باللغة الروسيّة عبر رابط الموقع الآتي:

https://argumenti.ru/society/2020/09/684884

2. معمر فيصل خولي: العراق في الإستراتيجيّة الروسيّة: تحديات تواجه إستعادة النفوذ، مركز الروابد للبحوث والدراسات الإستراتيجيّة، 2021/3/23، الموقع متوفر عبر الرابط الآتي:

https://rawabetcenter.com/archives/125648

3. مناقشة العراق وروسيا لقضايا التعاون الثنائي في مجال التعليم، الموقع الرسمي لوزارة التربية في روسيا الإتحاديّة، 2020/10/23، 13:21، الخبر متوفر باللغة الروسية عبر رابط الموقع الآتي:

https://bit.ly/3fVmkJb

4. ميخائيل ستيبانوفيج: المصالح الروسيّة للعراق تتعرض للهجوم، Made for minds DW، 2003/3/30، الموقع مُتوفر باللغة الروسيّة عبر الرابط الآتي:

https://p.dw.com/p/3RTe

List of Sources

First: Arabic sources

1. Ahmed Hassan Shuhail: Russian Policy toward Iraq after 2003, Journal of Political Science, Issue (36), College of Political Science/ University of Baghdad, 2008.

2. Ali Muhammad Idan al-Jubouri: Iraqi-Russian Relations (1991 - 2011), Beirut, Center for Arab Unity Studies, first edition, March 2012.

3. Ammar Bahaa El-Din: The future of Russian-American competition in the Middle East: a study in the economic and political dimensions, Beirut, Dar Al-Sanhoury, first edition, 2016.

4. Kazem Hashem Nehme: Russia and the Middle East after the Cold War: Opportunities and Challenges, Beirut, Arab Center for Research and Policy Studies, 1st Edition, August 2016.

5. Leonid Savin (and others): Russia and its role in the Middle East, Arab Future magazine, issue (475), Center for Arab Unity Studies, September 2018.

6. Nasser Zidan: Russia's Role in the Middle East and North Africa from Peter the Great to Vladimir Putin, Beirut, Arab House of Sci-

ence Publishers, second edition, April 2013.
7. Russia in the Middle East: Politics in Exam, Researcher Papers, Research Center for Palestinian and Strategic Studies, Beirut - Lebanon, 2013.
8. Walid Hassan Mohammed: The International Role in Fighting Terrorism in Iraq... Russia as a Model, Journal of International Studies, No. (61), Center for Strategic and International Studies / University of Baghdad, 2015.
9. Walid Mahmoud Ahmed: The Russian Foreign Policy Orientations After the Cold War 2000-2008, Journal of Regional Studies, No. (33), University of Mosul, 2014.

Second: Russian sources translated into Arabic

1. Avatkov Alekseevich, Vladimir, and others: Russia and the Eastern Countries in the Post-Polar Era, Dar (Press Point of View) for printing and publishing, Moscow, 2014.
2. Mamedov Ruslan Shakirovich: After the "Caliphate": Prospects for Russian-Iraqi Relations, (Workbook) No. 46, Russian Council for International Affairs, Moscow, 2018.
3. Sushintsov Andrey Andreyevich: The Structure of Russian Interests in Post-War Iraq, Economics and Politics in Contemporary International Conflicts, Proceedings of Scientific Articles, Moscow State Institute of International Relations (University) of the Russian Foreign Ministry, Alexei Bogatorov (ed.), URSS Group Publishing, Moscow, 2008.

Third: Internet sources (Arabic and Russian)

1. Borshevskaya Anna: Moscow is leading a wide geopolitical game, albeit in secret: Why should we pay attention to the Russian role in Iraq?, 9/1/2020, 12:20, the article is available in Russian via the following website link:

https://argumenti.ru/society/2020/09/684884

2. Iraq and Russia's discussion of issues of bilateral cooperation in the field of education, the official website of the Ministry of Education of the Russian Federation, 10/23/2020, 13:21, the news is

available in Russian via the following website link:
https://bit.ly/3fVmkJb

3. Mikhail Stepanovich: Russian interests in Iraq under attack, Made for minds DW, 3/30/2003, available in Russian at the following link: **https://p.dw.com/p/3RTe**

4. Muammar Faisal Khouli: Iraq in the Russian Strategy: Challenges Facing Regaining Influence, Rawabid Center for Research and Strategic Studies, 23/3/2021, website available via the following link: **https://rawabetcenter.com/archives/125648**